

الأونسكو

برنامج وآماله

بقلم السيد جوليان هو كسلي (المدير العام للاونسكو)

يتميز عصرنا الحاضر بامتداد أفق التربية والتعليم ، ووصول طوائف اجتماعية جديدة اليها . وهذه ظاهرة تاريخية ذات أهمية بالغة ، ولن تعدم أن يكون لها نتائج عميقة الأثر في حقل التعاون العقلي بين الشعوب . ولقد شعر رجال الأونسكو بهذه الظاهرة أتم الشعور . وهم عازمون على الاستفادة منها أكبر استفادة ممكنة ، إذ أن هذه المنظمة تطمح الى توسيع هذا التعاون ، وتطلب مساهمة كل العناصر الاجتماعية فيه ، من غير ان تقلل من أهمية التعاون بين أفراد النخبة المفكرة . ولهذا نراها تهتم أكبر الاهتمام بوسائل نشر الفكر الحديث كلها : من صحافة الى مذياع ، الى خيالة .

ولنقل الآن كلمتين حول دورة الأونسكو العامة التي انعقدت في مكسيكو من اليوم السادس من تشرين الثاني الى اليوم الثالث من كانون الأول الماضي . واجتمع فيها زهاء خمسمائة عضو من المربين والصحافيين والفلاسفة والعلماء والشعراء والسياسيين .

كان هذا الاجتماع أول اجتماع للأونسكو في أمريكا اللاتينية . ولقد وجدنا في العالم الجديد ، ذات الروح التعاونية ، التي كنا نحملها اليه . وكان استقبالنا حافلاً ، لا من أعضاء الحكومة فحسب ، بل من الشعب كله الذي كان يرى في الأونسكو أملاً في السلام . ورمزاً للتقدم الاجتماعي والثقافي .

ولقد أتاح اجتماع مكسيكو فرصة للقاء رجال من نزعات عقلية وروحية مختلفة أكبر الاختلاف ، جاءوا اليه من القارات الخمس ، واجتمعوا في سبيل

الدفاع عن الثروة الفكرية الانسانية ، والعمل لاغنائها . وكانت الفرصة مناسبة لتوحيد الجهود في خدمة التعاون الدولي ، عن طريق عمل محسوس . وليس من باب المصادفة أن تكون الثقافة محور الالتقاء ، ونقطة التفاهم في هذا العالم المغمور بالاضطراب وفقدان الثقة . ولكن على الاونسكو أن يغتنم هذه الفرصة ، وأن يستثمرها أحسن استثمار . ونحن عقدنا العزم على اغتنام الفرصة ، والسير بها الى النهاية . يبرهن على ذلك برنامج عملنا لعام ١٩٤٨ . ففي تشعب مرامييه ، والمساهمات التي يقترضها من جانب الأمم المختلفة ، ما يوضح عزيمتنا على خدمة مثلنا الأعلى الجري ، بطريقة واضحة ، مطابقة لمقتضيات مدينتنا الحاضرة .

ولقد أسفر اجتماع مكسيكو عن تحديد ميزانية المنظمة لعام ١٩٤٨ ، وتعيين برنامج العمل ، وقبول ثلاث دول جديدة كأعضاء ، عدا سويسرا . وهذه الدول واقعة في قلب أوروبا ، وهي ايطاليا والنمسا والمجر .

وهناك شيء هام ، أحب أن أشير اليه ، وهو الدور الذي طلبت المنظمة من أعضائها القيام به في تنفيذ برنامجها . وذلك عن طريق لجانها الوطنية ، أو بتعبير آخر ، عن طريق شعوبها بالذات . والاونسكو متأكد من قيمة هذا الدور وأهميته . إذ لا سبيل الى تحقيق أغراض المنظمة إلا عن طريق اقتناع الرأي العام ، هذا الرأي الذي لا يمكن التأثير فيه الا بجهد دائم . وعلى ذلك فان مساهمة أعضاء المنظمة (أي الدول الداخلة فيها) هي الشيء الذي يعتمد عليه الاونسكو في تحقيق برنامج هذا العام .

ولا أستطيع أن أشرح تفاصيل هذا البرنامج الذي يضم طائفة كبيرة من قضايا التربية والتعليم والثقافة ، في مثل هذا المجال الضيق . ولهذا أقتصر على ذكر بعض الأهداف الرئيسية ، لعلمي أستطيع أن أوضح منهاج العمل ، من خلال خطوطه الكبرى .

١ - المساهمة في تثبيت دعائم السلم

وذلك بتنمية التفاهم العالمي ، والتعاون بين المربين والعلماء وممثلي الثقافة .
ويرى الأونسكو أن إعادة الحياة التربوية والعلمية والثقافية الى مجراها الطبيعي ، مهمة من أكبر مهامه . ولكن ذلك لا يعني ان منظمنا مؤسسة إحسان ومساعدة ، أو نوع من (الاونرا) لأموال التربية . إذ لن تكفي في هذا العمل ملايين الدولارات . وعلى هذان فإن عملنا يقنصر على إحصاء الحاجات ، والدعوة الى التبرع لها ، ومدّها بما يكفيها ، من كل الطرق الحكومية والخاصة الممكنة ، وتوحيد الجهود في هذا السبيل .

ولقد آتى عملنا بعض ثماره : فقمنا بدراسة الأوضاع التربوية في بلاد اثنتي عشرة دولة ، وعرفنا حاجاتها من حسن الناحية ، ووجهت نداءات الى شعوب الولايات المتحدة برعاية الاونسكو ، لمساعدتها فاذا نحن أمام مبلغ يتجاوز المئة مليون دولار ، اذا حسبنا قيمة الأشياء التي قدمت مع الأموال . وذلك كله في عام ١٩٤٦ وهناك جهود تبذل وتنظم في كندا وبريطانيا العظمى وأستراليا ، في هذا السبيل . أما الأونسكو فإنه ينسق هذا التعاون العالمي ، ويراه يتسع ويتعظم استجابة لنداءاته . واننا لننظر بعين الثقة والاطمئنان الى مساهمة سويسرا في هذا الموضوع . هذه الدولة التي عملت كثيراً في هذا المضمار .

ولقد استطعنا أن نعرف ، من ناحية أخرى ، حاجات البلاد التي أصابها الحرب ، من وجهة الوسائل الفنية ، كالصحافة ، والمذياع ، والسينما . ولقد تقدمت لجنة خبراء ، كان ممثل سويسرا فيها السيد (رونه دوفاس René Dovas) مدير اذاعة جنيف ، باقتراح إنشاء قرض عالمي غايته مدد البلاد التي قاست من الحرب أسوأ التخريب ، بحاجاتها من هذه الناحية .
وعندما ننهي من هذا المشروع ، نأمل أن نحصل على مخصصات مالية ، دولية ،

تتيح للبلاد الفقيرة بالقطع النادر، أن تشتري من الخارج الأدوات الفنية والعلمية التي تحتاج إليها، مقابل بعض التسهيلات في الشؤون الثقافية، كإنشاء منح دراسية، أو منح للسياحة .

وهكذا نأمل أن نرى المبادلات الثقافية العالمية، بمنحى من ظروف الضغط الاقتصادي والنقدي، التي مازالت تشلها، منذ نهاية الحرب .

والهدف الثاني للأونسكو، هو أن يساعد، بكل الوسائل الممكنة، على

إعادة وتقوية الحياة الفكرية الى سابق عهدها، بين الأمم، وذلك بتسهيل

انتقال الأفكار والرجال عبر الحدود .

ويريد الأونسكو بمساعدة الدول المنضمة اليه، ان ينشي مشروعاً واسعاً للمبادلات، بحيث لا يستفيد منه الطلاب والأساتذة فحسب، بل العمال ورجال الصناعة، وممثلو الفنون والآداب أيضاً . ولا شك أن التفاهم الدولي انما يستند، آخر الأمر، الى علاقات صداقية محسوسة تنشأ بين الأفراد . وفي تقارب الناس مدعاة الى تقارب الأفكار . وليس بالامكان أن نقدر أهمية توسع هذه المبادلات بعد هذه الحرب التي قطعت كثيراً من الاتصالات الثمينة بين ممثلي مختلف البلدان، ومختلف الثقافات .

ويجب بعد ذلك أن تحذف — بمعونة السلطات الوطنية والعالمية المختصة — كل العقبات التي تحول دون انتقال الأفكار والأخبار من بلد الى أخرى . وهذه العقبات قد نشأت عن التقنين الاقتصادي، والحواجز المكسية، والتجنيد والرقابة، او عن غير ذلك من الأسباب التي تساهم في عزل الشعوب بعضها عن بعض . وهنا يبدو الدور الذي يمكن أن تقوم به الصحافة، والإذاعة، والسينما، في التعليق على ما تحققه كل دولة من الدول من أعمال، في قضايا التربية والعلم والثقافة، ووصفه وصفاً حسناً، وذلك عندما توضع هذه الوسائل في خدمة التعاون العالمي .

وسوف بتقديم الأونسكو بمساعدته لكل الدول التي لم تستطع بعد أن تنمي هذه الوسائل الحديثة في نشر الأفكار . ولن يهمل أي وسيلة يمكن استخدامها في الإخبار عن تطور الحياة الثقافية لكل أمة من الأمم . وسوف تنظم مبادرات لمناهج الاذاعة على مقياس واسع ، كما سيشتجع انتاج الأشرطة التربوية التي توضح ما يتحقق من تقدم في أمور التربية ، ويؤمن تبادلها بين أجزاء العالم . أما في عالم الصحافة فان الأونسكو سيشتجع المختصين على كتابة مقالات قيمة غابتها بيان ما قدمت كل أمة من الأمم للثقافة والفن . ولا يفوتني أن اذكر أن الاونسكو قد خلق مؤسسة دولية للصحافة ، وأن أذكر المساعدة التي يقدمها لمنظمة الأمم المتحدة في سبيل الدعوة الى اجتماع دولي ، يخصص للبحث في حرية نقل الأخبار .

والهدف الثالث للأونسكو هو تعزيز التعاون الدولي في أمور التربية

وبعني ذلك أن الأونسكو سيشتجع الدول المنضمة اليه ، والتي لم تبلغ شعوبها الدرجة الثقافية المناسبة ، على بذل الجهود الكافية لتحقيق هذه الغاية . وسوف يقدم لها كل مساعدة ممكنة في سبيل انشاء نظام تعليمي ديمقراطي ، يكون حجر الزاوية فيه الحصول على التعليم الابتدائي الاجباري والحجائي معاً . وسوف يقوم الاونسكو ، في البلاد التي تطرح فيها المشكلة التربوية بشكل جاد ، بعمل تجريبي في مضمار التربية الأولية الأساسية . ولا تقتصر هذه التربية على مكافحة الأمية فحسب ، بل إنها تشمل على منهاج تربوي عام ذي وجهة اجتماعية من ناحية ، واقتصادية من ناحية أخرى (كالعناية بالتربية الصحية ، والتربية المهنية ، والزراعية . الخ) . والهدف من هذا المنهاج رفع مستوى المعيشة في الشعوب البدائية ، من كل الوجوه . وسوف تحقق هذه المشاريع التجريبية خلال العام ١٩٤٨ ، بالتعاون مع الدول ذات العلاقة في هائتي ، وافريقيا البريطانية الشرقية ، والصين ، وأمريكا اللاتينية . وبفضل هذه التجارب ،

يستطيع الأونسكو أن يساهم في إنشاء طرائق تربوية مناسبة لحاجات الشعوب المختلفة ، وملائمة لعقلياتها . وبذلك يستطيع باعتباره مركزاً للاطلاع والتنظيم ان يلعب دوراً هاماً في الحركة التربوية الكبيرة التي تنمو وتوسع في أرجاء هذا العالم . وسيكمل هذا البرنامج ، ببرنامج آخر ، غايته دعم الوسائل التربوية التي تؤدي الى التفاهم الدولي ، وبمجموعة مشاريع تهدف الى تعزيز التعاون الدولي في ميدان تعليم الكهول ، والنوجيه المسلكي ، والتعليم الجامعي . وسوف نبذل ما يجب من الجهود لخلق مؤسسة عالمية تضم كل الجامعات ، بحيث نستطيع بالتعاون معها أن نحل المشاكل المختلفة ، كمشكلة تعادل الشهادات وغيرها . وسوف نقوم ببحث خاص غايته معرفة الدور الذي تلعبه الجامعة في الحياة الحديثة .

ولقد كانت العلوم الدقيقة والعلوم الطبيعية ، منذ البدء ، موضع اهتمام كبير في أوساط الأونسكو . ولقد تحقق لنا من ذلك شيء ايجابي ، أصبح الأونسكو بفضل مركزاً عالمياً للاتصال العلمي .

وهكذا نرى الأونسكو يمنح لجنة الاتحادات العلمية الدولية ، كل معونة مادية ومعنوية . ولقد أتاحت هذه المعونة لهذه الاتحادات العلمية الدولية أن تنشط من جديد ، وان تتابع عقد مؤتمراتها ، وطبع مذكراتها ، والعناية بأبحاثها . ولقد أنشئت في الصين ، والشرق الأدنى ، وأمريكا اللاتينية ، مراكز للتعاون العلمي ، غايتها أن تقرب بين علماء هذه البلاد وبين مراكز الفعاليات العلمية الكبيرة ، وأن تتيح لها الحصول على معلومات دقيقة في كل ما يتحقق من تقدم العلوم في البلاد الأخرى .

وسوف يُنشأ في البرازيل ، بمعونة الأونسكو وطلبه ، مؤسسة دولية للبحث في منطقة الأحرار الأمازونية ، وتمتع هذه المؤسسة باهتمام كبير في أمريكا اللاتينية . وسوف تكون أول مثل للتعاون العلمي ، الذي ينشأ بدعوة الأونسكو وبالتعاون مع مؤسسات مختصة أخرى .

وليس المجال منسجماً للتبسط في ذكر تفاصيل منهاج عملنا ، فيما يتعلق بالفنون والآداب ، والفلسفة والعلوم الاجتماعية .
وأحب أن أذكر ، مع ذلك ، أن الأونسكو ، بعد أن وُفِّق إلى إنشاء مؤسسة عالمية للمسرح ، قد دُعِيَ إلى خلق مؤسسة دولية أخرى للموسيقى . والبحث الآن جارٍ في تفاصيل مشروع غابته ترجمة الكتب النفيسة ، من أية لغة كانت ، إلى اللغات الحية الكبرى . وهذا مشروع طلبت الأمم المتحدة البحث فيه .
ثم إن هناك بحثاً يهيباً في سبيل معرفة الدور الذي يمكن أن تلعبه الفنون في التربية العامة . وسوف تطبع قريباً نتائج بحث يتعلق بمعرفة وإيضاح الأسس الفلسفية لحقوق الإنسان . ولقد تم هذا البحث بالتعاون مع لجنة حقوق الإنسان التابعة لمنظمة الأمم المتحدة .

* * *

إن هذه اللحظة السريعة ، قد أشارت إلى أهم المسائل التي يعني بها الأونسكو ويحاول تحقيقها ، كما أنها أشارت إلى ما في منهاج العمل من تنوع وغنى ؛ إلا أن هذا التنوع لا ينبغي وحدة الغاية ، إذ الغاية أولاً وأخيراً ضمان السلم وحمايته من الأخطار بتعزيز التعاون في حقوق التربية والعلم والثقافة .
وليس من شأننا أن نتعلق بأهداب الوهم : فالأونسكو لا يستطيع أن يفعل العجائب ، أو يحدث المعجزات . إذ إن عمله عمل طويل المدى ، وهو يقتضي تعاوناً قوياً بين كل هؤلاء الذين لا يسلمون بجمسية الحرب . ويعتقدون أن في وسع الإنسان أن يتغلب على قوى البغضاء والانقسام التي تهدد العالم .

الترجم : حافظ الجمالي

جوليان هوكسلي
المدير العام للأونسكو

www.alukah.net